رباعيات مولانا

جلال الدين الرومي

تأويل

محمد عيد إبراهيم



الطبعة الاولى ، مايو ١٩٩٨
المنيا – ش طه حسين - تليفون / فاكس ٣٤٧٨٠٢/ ٠٨٦
القاهرة – العجوزة – ش محمد عوف – تليفون ٣٠٢٥١٦١/٠٢
رقم الايداع ٧٦٢٢/ ٩٨ I.S.P.N. 977 - 5887 - 05 - 4

هذه ترجمة لديوان

Quatrains Of Rumi

By

John Moyne

Coleman Barks

Threshold Books , 1989

(عن طبعة دار أمير كبير ، طهران ، ١٩٥٧)

(نفسيَ ، اسمي - لِقاءَ العَدَم)

عاش مولانا جلال الدين الرومي معظم حياته في قونية، تركيا، والتي كانت في القرن الثالث عشر مركـز التقـاء عديد مَن الثقافات بالطرف الغربي من طريق تجارة الحرير ، المحور الواصل ما بين العـوالم المسـيحية، الإسـلامية، الهندوسية، وحتى البوذية. وقد حاكَ مولانا جلال الديـن عناصر من هذه التقاليد جميعاً في طاقة منفردة، وجامعـة، حيث هذه الانفجارات القصيرة ما هي إلا شظايا عفوية.

ولد الشيخ في بَلْخ، أفغانستان الآن، وطورد مبكراً مـن قِبَل الغزو المغولي، إلى قونية (عاصمة السـلاجقة بآسـيا الصغرى). خَلَفَ أباه، فأصبح مركـز مجتمـع مُتعلّـم، ومُدرِّساً مثله. قونية، في منتصف القرن الثـالث عشـر،

كانت بثلاث لغات على الأقل : التركية لغة العوام، الفارسية لغة الأدب، العربية لغة القرآن والمراسم الدينية. كان مولانا يكتب، أو يُملي في الأغلب، تغلب عليه الفارسية.

يبدو أن طريقة الروميّ في التدريس قد مَرَّت بأطوار محددة: ما قبل لقائه بشمس تبريز (كتاب "فيه ما فيه" ، دروس فقهية) ، إلى عفوية الانجذاب الصوفي حتى مُنتصف عمره (ديوان شمس تبريز، الرباعيات)، وآخرها القَصَص المركبة والغنائيات والتعاليم (كتاب "المثنوي") وهو ما شغل السنوات الاثنتي عشرة الأخيرة من عمره [٦٠٤هـ- ٦٧٢هـ] [١٢٠٧م- ١٢٧٣م].

كان مولانا بعُمر السابعة والثلاثين عندما صادفه القُطب شمس تبريز (كان القُطب في حوالي الستين). حتى ذلك

الحين ، كان الروميّ صوفياً تقليدياً نوعاً ما ، أخذ شمس كتب مولانا ذات الألمعية الفكرية ، وألقاها في بئر ليُبيِّن له كم هو في حاجةٍ أن يعيش ما كان يقرؤه.

كانا كلاهما يذهبان في صحبة تطول أسابيع على حوارية باطنية واندماج تام. غار تلاميذ الشيخ من استغراقه المُنهمك في الرفيق . دفعوا شمساً للرحيل فترة ، إلى دمشق. لكنه عاد، وأخيراً، على ما يظهر، قتلوه. تتباينُ الخُرافة. والواضح أن رفقة الشيخ العميقة مع شمس لم تكن تُحتَمَل من قِبَلهِم . كانت الجماعة الدينية تُدركُ خطراً ما في نشوة الوَصْلِ ما بين الحبيب والمحبوب. فكان الفصلُ .

إن بعض الاستثارةِ في هذه الرباعيات أننا نتسمّع لكليهما، الروميّ وشمسُ، كما لو يزالان في تواطؤ. وتبدو كهَمسِ عاشقَيْنِ ما بين حَشْدٍ.

قبل وصاله بشمس، وعذاب الانذهال معه، لم يكن الروميّ شاعراً على وجه التحقيق. انفجر الشِعر في كينونته احتفالاً بلقاء القُطب ، وكان الأسى والتوق في انتظار رَجْعَةِ الرفيق. الشِعر، كذلك، يُمكن رؤيته كسِجلّ فريدٍ لاتحاد الحبيب والمحبوب، الروح والملهم. تأكيداً، لم يكن ذلك مُخَطّطاً، أو كاملاً، أو مفهوماً. يُصيخ إلى جلاجل جَمَل على البعد. عندما يستدعيه، الوجود القريب ، فإن أول كلمة تُقال تتزامن بالضبط مع آخر كلمة في آخر قصيدة.

بالنسبة للروميّ، فإن الشعر هو ما يؤديه في غضون ذلك، رَقْصٌ ونشيد، حتى وصول الوجود الأسنى الذي يعشقه: انسيالُ دمعٍ، هبةَ من العينِ،كي يتملّى خلالها انحلالَ المشهد.

معظم هذه الرباعيات (والتي تُـــترجَمُ للمـــرة الأولى في العربية) تضعك في فضاء شاسع حيث تظن أن " وَقفْتَكَ " هناك ، كمثلِ أسىً ، تقلبكَ بمنظور نسبيّ ، نحو صفاءٍ ولغز مفاجئَين. وهي تتطلبُ قدراً كبيراً من الخلاء، فراغاً كـــي تحولَ، سماءً، فضاءً باطنياً من الأناة والوَجد. أبواب دقيقـــة تُحيللكَ نحو إقليم شاسع تنفتح عليه:

" كنتُ أحيا على حَرفِ الخَبَل ،

أهوَى لو أدري الأسبابَ ،

أطرُق على بابٍ . فيُفتَحُ .

صِرتُ أدُقّ عليهِ من باطنه ! "

تضم رباعيات مولانا ١٦٥٩ رباعيـــة، عـــدد أبياتهـــا (٣٣١٨) . وقد تُرجمت عن كتاب (رباعيات الروميّ) : جون موين وكولمان باركس، ١٩٨٩، تريـــش اولـــد ،

الولايات المتحدة. ويحتوي الكتاب على مختارات من هذه الرباعيات، نترجمها*هنا ، إهداءً ، كأنه قَبَــسٌ، إلى روح مولانا، لَعَلّي أقترب، فأنجو من لومكم .

محمد عيد إبراهيم

* آثرنا أن نطلق على هذه الترجمة مسمّى " تأويل " ، نظراً لما يحويه النص (المترجم) هنا من اشارات عرفانية صوفية لم تكن واضحة في الأصل الإنجليزي ، ولأن الترجمة نعتبرها (بين كثير ، من المفترض) التي تخص هذا المترجم (دون غيره) ، ويعود ذلك لخصائص من ثقافته وأسلوبه .

ذلكَ الذي يغمرُ حرمي السِرّيّ
الذي ابتنيتُهُ ، من يحرِمُني النومَ ،
مَن يَسحبُني ويُلقيني أرضا ،
طيفهُ هو النَشوَة التي أنطِق بها.



القلبُ سالكْ . المعرفةُ تلين :
الجسمُ ليسَ مُنفرداً كجيفَة ،
لكنه غريبٌ كحبّةِ مِلحٍ
لا تزالُ على طَرفِ الجَبَل.

النورُ الذي تُطلِعهُ لم يأتِ من مَيضَأة .
لم تنشأ قَسَمَاتُكَ من مَنِيٍّ .
لا تُحاول الاختباءَ بداخل غضب
الجَلاءُ لا يُمكِنُ أن يختبئ .

طوالَ النهارِ والليلِ ، لَحنٌ ،
نَيِّرٌ ، هادئ
غِناءُ مِزمارٍ .
لو خَبا ، نذوي .

النومُ هذا العامُ ليسَ لهُ سُلطان
ربّما الليلُ أيضاً يكفُّ عن البحثِ عنّا
حينَ نكونُ على مِثلِ هذا ،
مَحجوبينَ ، ما عدا في الفجرِ .



يمتدُّ هذا الليلُ حتى الأبَد ،
وكأنهُ نارٌ في باطنِ الرفيقِ تَتّقِد .
أعرفُ صادقاً أن هذا هو الهَناءة .
غافلاً أنه الأسى ، وافتقارُ الجراءة .

مَناخلٌ هي الأيامُ كي تُصَفّيَ الروحَ ،
تكشفَ النَجَس ، وكذا
تُبينَ النورَ لثُلّةٍ يرمونَ
هاعَهُم إلى الكون .



خرجَ جوادٌ من مكانٍ غيرِ معروف
حَمَلَنا حيثُ ذُقنا هُنا العِشقَ
وحتى لم نَعُد نَحيا كذلكَ . هذا الطَعمُ،
خمرٌ، نستقيهِ على الدوام.

باكراً ، كي أستَعِدَّ ،
حَلَلتُ أربطةَ الساقِ .
اليومَ ، طِيبُكَ . عِرفانٌ
على الريحِ يَنبُتُ .



هذهِ الهِباتُ من الرفيقِ ، كِساءٌ
من الجِلد و العُروق ، مُعَلّمٌ باطِنيٌّ ،
أرتديها فأُصبح طريقةً
والشيخُ القُطبُ مُجاوِر.

لا رفيقَ سِوى العِشقِ .
طريقٌ ، دونَ بدءٍ أو نهاية .
يدعو الرفيقُ هناكَ :
ما الذي يُمهِلكَ حينَ تكونُ الحياةُ مَحفوفةً بالمَخاطر!



ادّعَيتُ أنّي أثِب
لأرى ما لو أمكنَ أن أحيا هُناكَ .
ذات يومٍ عليَّ حقاً الوصولُ هناكَ ،
وإلا فإن العَدَمَ سيخلُفُ حتى أصل .

ها هُنا رجُلٌ مَهيب
يَعرضُ كاساً من الخَمرةِ ، إن
تَجَلّيَ القوّةِ
فوقي ،كما آمُلُ ، ليسَ لي !



دعِ العاشِقَ خزيانَ ، أبلَهَ ،
ذاهلاً . العاقلُ
سوفَ يَبلَى الحوادثَ وهي تمضي لأسوأ
فدعِ العاشقَ في كونهِ .

سلوكُ نبيٌّ ومَظهَرُهُ ،
أَرومَتُنا الباطنية ، هذهِ الخِصالُ
لامرأةٍ لم تزل تحيا بنا ،
رغمَ أنها تختبي مما نَصيرُ عليه.



لو أن رُوحاً لديكَ ، احتَسِبها ،
أَرْخِ لها أن تعودَ بكلمةٍ واحدة ،
من حيثُ جِئنا. الآنَ، آلافٌ من الكَلِماتِ،
ونَأبَى أن نَنصَرِف.

لو رَغِبْتَ الحياةَ ، اهجُر ضِفافَكَ ،
كمثلِ جَدولٍ وَضيعٍ يُباشِرُ نَهرَ "أماداريو" ،بعُرضِ فراسِخَ،
أو كأنعامٍ تُزَحزَحُ حولَ الرَّحَى
لِتُطَوِّق عُلَيّا الدُّنى حينَ غِرَّة .



هل الحياةُ لِتَفنى ؟ يَهِب اللّهُ أُخرى .
مَجِّد المُطلَق . وسَلِّم بالمُقَيَّد .
العِشقُ نَبعٌ . فانغَمِر .
كلُّ قَطرةٍ تَنفَصِل ، عُمرٌ مُستَجَدّ .

حَسِبتُ أنّي حَكَمتُ نفسي ،
فتأسَّيتُ على زمانٍ قد مَضى .
آخذاً في اعتباري ، شيئاً وحيداً أعلَمُه
لستُ أدري مَنِ أنا .

هذا فُتاتُ القوتِ لا يُؤكَل ،
ولا كِسرَةُ الحِكمَةِ هذهِ تُكتَشَف بالنَظَر .
ثَمّةَ لُبُّ اللُّب في كلّ امرئٍ
حتى أن جِبريلَ لا يعرفُ بالسَعي للمعرفة .

قراءةُ الأَسفارِ تروقُ لكَ آخرَ العُمرِ .
لا تَحزَن لو رأيتَ الصِغارَ يَستَبِقونَكَ .
ولا تَعجَل . هل أنتَ في رَهَقٍ تتجَهَّزُ للنُزُوحِ ؟
خَلِّ يَدَيكَ للأَلحانِ .



تتَلَكَّأُ بَعضُ الليالي حتى الشَفَق ،
كيما يُؤذِنُ القمرُ للشمسِ أحياناً .
فكُن مثلَ قادوسٍ مُترَعٍ جَرَّ دروبَ الظلام
من بِئرِه ، ثمّ يُصعِدُها إلى النورِ .

أُمْحُ الليلةَ ما هو باقٍ .
رقدنا في ليلةٍ سالفةٍ نُصيخُ إلى قِصَّتِكَ الوحيدة ،
أن كُنتَ عاشِقا . نرقدُ من حولكَ ،
مَصعوقينَ كأننا الموتَى .



لا كاساتُ خَمرٍ هُنا ، لكن خَمراً تدورُ .
لا دُخانٌ ، بل لَهَب .
اسمعوا الأصواتَ خافِقَةً ،
بما تَنخُر بهِ الأنغام .

لا نَرُومُ المُدامَ كي نَسكَرَ ،
لا الآلاتِ وقَصفَ الغناء حتى ننتهي مجاذيبَ .
لا مُنشِدينَ ، لا مُرشِدِينَ ، لا شدوَ ،
بل نَثِب حول بَعضٍ جامحينَ تمامَ الجُموح .



لا حُبّ أفضَلَ من حُبٍّ بدونِ حبيب ،
ليسَ أصلحَ من عَمَلٍ صالحٍ دونَ غاية .
لو يُمكِنكَ أن تتخَلّى عن السوءِ والحِذقِ فيهِ ،
فتلكَ هي الخُدعَةُ الماكرة !

يُمكِنُ لي أن أنقَسِمَ عن أي واحد ،
عدا مَن يَحتويني ضِمنَهُ .
أي واحدٍ يُمكِنهُ أن يَهِبَ العطايا .
خُصَّ لي أحداً مانعا .



رمزُ أجناسِنا فُلكُ نوحٍ ،
سفينةٌ تستوي على الجُوديّ .
نَبتَةٌ تَطفُر عميقاً بمركزِ تلكَ المياهِ .
ليسَ لها من مَوقِعٍ أو نَمَط .

ما لهذا النهارِ بشَمسَينِ في السماء ؟
ليسَ كمِثلِهِ نهارٌ ،
صوتٌ مَهيبٌ يُزَفُّ إلى الكوكَبِ :
نهارُكمُ ، الآنَ ، كينوناتٌ مفتونة !



كاسُ المُدامةِ في يدي ، أرتمي ،
أشِبُّ على قَدَميَّ مشدوهاً من جديدٍ ، وخَبلانَ ،
ثم أخمُدُ في تداعٍ ، ليسَ بَعدُ هذه المَنــزِلة ،
بل هُنا ، لا أزالُ ، أقِف ، القويَّ الرصين .

يأتي الرفيقُ مُصَفّقاً ، وهو في آنٍ
جَليٌّ وقاتِمُ ، دونَ غاياتٍ بلا خِشيَةٍ .
أنا أُشبه أنا
واحِدُنا يُشبِهُ الآخر .



الرفيقُ يهلُّ على جسدي
باحثاً عن مركزه ، حينَ يعجزُ
أن يجدهُ ، يَستلُّ نَصلاً
نافِذاً في أي مَوقع .

ما لهذا اَلليل دونَ تخومٍ يمكنهُ أن يَهبَها .
ليسَ ليلاً بل زفافٌ ،
زوجان في مَخدَعٍ يَخفُتانِ على انسِجامٍ بالكلماتِ ذاتِها .
تُدَلّي العَتمةُ سِتراً واضحاً نحوَ ذلك .

هذا الليلُ ماهيّةُ الليلِ ،
طالبٌ والطَلَبُ يعوزُ
سماحةً وعَطِيّة ، تلا شيءٌ
جيئةً وذُهوبا : مع الله !

ليلٌ مُفعَمٌ بكلامٍ مُوجَعٍ ،
أشَرٌّ كوامِنِي عائقٌ : كلّ شيءٍ
عليكَ أن ترتكبهُ بعِشقٍ أو بدون .
هذا الليل يَفنَى، ومن ثَمّ ما نرتكب بعدَهُ .

أطوفُ إلى مرقدكَ الليلة ،
أدورُ أدورُ وحتى الصباح
نسيمٌ من هواءٍ يبوحُ ، الآنَ ،
ويَعرِض رفيقي على مثلِ طاسٍ جُمجُمةً لغيرِ مُسَمّى .

مُمتَلئٌ بكَ ،
جِلداً ، دماً ، وعظاماً ، وعقلاً وروحا .
لا مكانَ لنَقصٍ رَجاءٍ ، أو للرجاءِ .
ليس بهذا الوجود إلاكَ .



لا تَغفُل عن العَرَقِ ، وبالهَيكَلِ اعتَزّ ،
فالجسمُ له دروبٌ باطنية ، الحواسُّ الخَمس .
تنصَدع ، والرفيقُ مُنكَشِفٌ .
افلَقِ الرفيقَ ، تَحُلّ بهِ كُلاً - أَحَد .

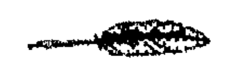
واصِلِ التَجوالَ رغمَ أنه لا مكانَ لكي تَصِل .
لا تُجَرّب أن تروم مراميَ الأبعادِ .
ليسَ هذا لآدميٍ . فارحَلْ إلى باطِنِكَ ،
ولا تَمِل لطريقٍ الخوفُ يُجريكَ تمضِي عليه .

إذرَع إلى البئرِ .
تَقَلّبْ كأرضٍ سَيّارَةٍ أو قَمَر ،
مدارُهما كما يَهوَيان .
أيُّما جَوَبانٍ نابعٌ عن مِحوَرٍ .

تَبسِمُ الوردةُ من طولِ تَحديقي ،
انشِداهي دواماً لما تَعنيهِ وردة ،
ومَن يَملِكُ الوردةَ ،
أيّاً مثلُ ذلكَ يُضمِر .

يدانِ ، عينان ، قدمان ، لابدّ أن ذلكَ خيرٌ ،
بل إنهُ لا شِقاقَ ما بينَ الرفيقِ وعِشقكَ .
أيّ انشِعابِ هناكَ يسِنّ فُروقاً لا تفي
كـ "يهوديٌّ" ، "مسيحيٍ" ، و "مسلم" .

أَراكَ تُبرِئُني .
لا أَراكَ ، أُحسّ بالجُدرانِ مُنطَبِقَة .
فلا أَبتَغي للسِوَى
غَيبَةً مثلَ هذي .



ما الذي يجعلكَ حَيّاً بدوني ؟
كيفَ يُمكِنكَ الشكاية ؟
كيفَ أنكَ تدري بذاتكَ ؟
كيفَ تُبصِر؟

ضالُ عندَ مَن لايرومُ العِنايةَ ،
جَسَستُ الأَلَم ، رغمَ أَنهُ مُحتَفىً بِه
من قِبَلِ الآخرِ طالِبُني بكُلّيتي . ولو أني
الآنَ ، كباطلٍ أُمسَكتُهُ ، فالطَلَبُ عزيز .



يَختَبي عِشقي على الدربِ حيثُ يسيرُ لصُّ العِشقِ
فيَقبض عليهِ بأسناني من الشَعرِ
مَن أنتَ ؟ لصُّ العِشقِ يَستَخبرُ ؛ بَينا كُنتُ
أَفتَح فمي لأَبوحَ ، تَفَلّت إلى البادِيَة .

أنعَمتُ فِكريَ فيكَ ثمّ رَمَيتُ
بكاسِ المُدامِ تِجاهَ الجَدار .
الآنَ ما أنا سكرانٌ أو في إفاقَة ،
أثِبُ لأعلى وأدنى ، فكُلّي مُخبَّل .

عيوننا ما تراكَ ،
لكنّ عُذراً لنا : فالعيونُ ترى مَظهراً ،
لا حقيقة ، ولو انّ لطيفةَ هذهِ المَنزِلَةِ
تُرَجّى دواماً .

بعدَ أن تُمضِي معي ليلاً بِطُولِه ،
تَسأَلُني كيفَ أحيا هُنا من دون أن تُوجَد .
حَزِيانَ ، كأن سمكةً مَسعورةً تتَنَفّسُ
رملاً ظامئاً . باحَ البكاءُ عليكَ : لكنكَ اخترتَ .

إن ثَلْماً هناكَ ما بينَ صوتٍ والوجود ،
طريقاً حيثُ تَدفُقُ الأنباء .
يَنفتحُ الثَلمُ في سَكِينَةٍ مُنضَبِطَة .
بكلامٍ طائفٍ ، يَنطبِق .

يَختَمِرُ النهارُ . العيونُ تَخْضَلُّ بغَمامٍ .
الشجر يُرجِفهُ ريحٌ فيَضحَك ، كأن جَلْبَةَ أطفالٍ لعُوباً
تَقَع ، بسَبَبٍ من أُمهاتٍ تَذَمّرنَ
وآباءٍ يسُطونَ يداً للتَلَمُّسِ .

لقد بُحتَ بكَينونَتِكَ . أنا هو أنا .
أفعالُك في رَأسي ، رَأسي هُنا في يَدَيّ
بشيءٍ يدورُ للباطن . دونَ نَعتٍ أنا
فلماذا الطَوافُ بشكلِ الكمال .

لِمَ كلُّ هذا الأسى والشُحوب ؟
لا تنظُرْ عَلَيّ .
كمِثلِ وَجهٍ عاكسٍ نورَ آخَرَ ،
القَمَر نَبعُ الألَم .



أينَهُ مَن يراكَ ولا يَضحَك بِصَخَب ،
أو يَرتَمي سَاكِناً ، أو يَنفَجر كالحَطِيم ،
فهو العَدَم ليسَ أكثرَ من مِلاطٍ
وحَجَر ، في مَسجَنِه.

ادرُج على الأرضِ عاريَ القدمينِ وأذهِلها بالدُوار ،
فهيَ حُبلَى بالمَرَح والبراعِم .
ربيعٌ مُصطَخِبٌ يرتقي نحو النجوم .
والقمر يَنشَدِه ممّا يدور .

كلُّها لكَ ، سماءُ الليلِ أعلى القمر ،
فامتَحِنِ السَيرَ على أرضٍ رطيبة .
المُنشِدونَ مُهيّمونَ في أقدَسِ الحاناتِ ،
السَهَر حتى الشَفَق . وجَرِّب ألاّ تنام .

مُنعَطَفٌ باطِنيٌّ بنا
يجعلُ الكونَ يدُوخ .
رأسُهُ غيرُ مُدرِكةٍ للقَدَم ، ولا القَدَم للرأسِ .
لا أحَدٌ مُبالٍ . كلٌّ إلى الدَوَران .



هذا العَزمِ يأتي الحُبّ كي يرتاحَ فيَّ ،
كائناتٌ عِدّةٌ في كائنٍ مُتوَحّدٍ .
بحَبّةِ قَمحٍ واحدة ألفُ حُزمةٍ أكداسًا .
في سَمِ الخِياطِ ، ليلٌ دَوّارٌ بالنُجوم .

بسالَة : ريمٌ في مُوازَاةِ كَومَة أُسُود .
بُنيانٌ صَمَد فوقَ صَخرٍ أديمٍ ، ويَصمُد ،
هل تَظُنُّ بِحُبّي سوفَ يَتَقَوَّض
إلى الأرضِ ، عندما تتَخَلّى ؟

من حديدٍ ، أنا من دون ذاتي .
نَحَوتُ، لكني هُنا قد رَجعتُ على بَحرٍ ، القدمانِ في الريحِ
رأساً على عَقِبٍ ، كَوَليٍّ حينَ يفتَحُ عينيهِ بعدَ الصلاةِ :
الخُلوةُ ، السِماطُ ، وجوهٌ رَفِيقة .

أَصِيخ ، لو تَمَكّنَ منكَ الوفاءُ .
الوَحدانيةُ مع الرفيقِ تعني أنه لا تكونُ بمَن تكون ،
تكونُ مَحَلَّ السَكِينَةِ : مَنــزِلَةٌ : رؤيةٌ
واللُّغةُ حَشاها الشُهُود .

لا تُسْدِ نُصحاً كريماً إليَّ .
لقد ذُقتُ من شَرّ الحادِثاتِ .
واحتَجَزَتني في مكانٍ غير معروف ، مُصَفَّداً مَكموما ،
ليسَ لها أن تَعقِلَ ما حُزتُ من عِشقٍ جديد .

فِي مَسلَخِ العشقِ ، يَقتُلونَ الأفضل فحَسبُ ،
لا الواهن ولا الشاين .
فلا تُوَلّي الأدبارَ من مِيتَةٍ هكذا .
مَن لم يَمُت بالعِشقِ فهو جِيفَة .



ليسَت الكينونةُ فيما تبدو عليهِ ،
ولا عَدَمُ الكينونة .
وجودُ العالَم
ما يكونُ في العالم .

عندما يَنبَسِط عِشقُكَ إلى اللُّبِّ ،
عَرامَةُ الأرضِ وغاراتٌ تنــزُّ على الهواء .
يصيرُ الكونُ رُوحِيّا ، واحداً وبَسيطا ،
العِشقُ زاجُ الروح .



من رأى مرّةً مثلَ هذي النُدامَى ؟
دِنانٌ تنحَطِم ، فالأرضُ مُنتَقِعَة
وكذا السقيفةُ قد رُصّعَت بالنجومِ .
فتَعَجَّبِ ، الكاسُ مُترَعَةٌ في يَمِيني .

لا عاقلٌ مُنكِرٌ لوجودِكَ ،
لكنّ أيّ امرئٍ لا يُسَلّم بذلكَ في التو .
ليسَ مكاناً مالا تكونُ بهِ ،
ولا حتى مكاناً عندما يَشهَدونكَ .



ذاتَ يومٍ تُخلّيني من ذاتيَ كُلّيَةً ،
فأستطيعُ مالا تستَطِيعُه الملائكة .
إن هُدبَكَ سوفَ يَنظِمُ فوقَ خدّي
القَصيدَ التي ليسَت بمَقدورِ أحَد .

في داخلِ الماء ، ساقيةٌ تدورُ .
نَجمٌ يلفُّ مع القمر .
على بَحرِ هذا الليل نَحيا ذاهلينَ ،
ما هذهِ الأنوار ؟



على نَبعِ الندى، أحَدٌ يُشذِّبُ في قَصَبَة ،
لتبدوَ نايًا . تَرشُفُ القَصَبَةُ الروحَ كالراحِ ،
تَرشُفُ أكثرَ ، كي تتَمَرَّسَ . الآنَ ، سَكرَى ،
فتَشرَعُ في أنغامٍ عُلوِيّةٍ رائقة .

فِي البدءِ غَنّيتُ ثم تَلَوتُ القصيدَ ،
فأَسْهَرتُ الُمجاوِرِين .
الآنَ عاطفةٍ أَشَدُّ ، وأكثر طُمأنينةً.
عندما النارُ تَصطَلي ، يتلاشى الدُّخان .

حينَ تُقَيّدُ ، أَنعَتِق .
لو تُوَبّخُ ، أحتَفي .
نَصْلُكَ المَشقُوقُ عِشقٌ .
أَنِينُكَ أُغنية .

أنصِت إلى الأطيافِ داخلَ القصائد .
دَعها لتأخُذكَ حيثُ تُريد .
اِتّبعْ تلكَ الإشاراتِ الباطنية ،
و لا تُخلِف مُقَدّمَةً مَنطِقِيّة .



يَخشَى السُكارى العَسَــس ،
لكن العَسَــسَ سكارى بأكثرَ مما ينبغي .
أُناسُ هذه البلدةِ مَشغوفونَ بِهِم
وكأنهم أحجارُ شِطرَنجٍ مُمَيّزَة.

يَرجِعُ الليلُ حيثُ أَتى .
كُلّهم عائدٌ أحياناً .
يا ليلُ ، عندَ وصولكَ ،
إِحكِ لهُم كم أُحبُّكَ .



يغدو الليلُ فيَنعَسُ الناسُ مثلَ السَمَك
في مياهٍ سُود . بعدَهُ نهار .
بَعضُ الناسِ تلقُطُ آلاتِها .
يُصبحُ الآخرونَ الصَنيعَ ذاتَه .

فِي داخلنا يَصدَحُ صوتٌ
بأبياتٍ من "خِسرو" ، بمَقطَعٍ من "شِيرين" .
صوتٌ هادئٌ يَستَثيرُنا .
وأحياناً كلماتٌ مثيرةٌ تَجعَلُنا هادئين .



تنشُرُ ريحُ الصُبحِ فَوحَها النَضِير .
لا بدّ ننهَضُ كي ننشُقَه ،
تلكَ الريحُ تجعَلُنا نعيش .
فتَنَسَّم ، قبلَ أن تنقَضِي .

جسمي صغيرٌ حتى أن تراهُ بجَهْدٍ .
كيفَ يُمكِن لهذا الحُب الكبيرِ أن يُوجَدَ بي ؟
انظر إلى عينيكَ . صغيرتانِ ،
ويمكِنُهما أن يُبصرا أشياءَ هائلةً ،

أينَ هي القَدَمُ الجديرةُ بالتَنَزُّهِ في حديقة ،
أو العَينُ التي تستَحِقُّ التَطَلّعَ في الشَجَر ؟
أرِني رَجُلاً عازماً
أن يَنقَذِف في النار .

تتكَلّم فأبدأُ الضَحِك .
جِيَفٌ تستعيدُ الحياةَ .
إني أُحاولُ أن أتحَدّثَ اليومَ من دونِ تأتأةٍ ،
رغمَ أني في الخُسرانِ وأُهَرّف .



لا أحدٌ قانطٌ مِنكَ .
ينشُر النورَ من يتَلَقّ نوراً.
ليَس للأسرارِ أن تُذَاعَ
مِمّن يُؤتَمَن .

مَن قائلٌ إن كينونةَ السرمديّ لا تُوجَد ؟
مَن قائلٌ إن شمساً قد انطَفَت ؟
ذلِكُم يصعَد إلى السطحِ ، فيُحكِمُ غَلقَ عينيهِ ،
ثم يقولُ : لستُ أرى .

حينَ تُحِسّ فاهَكَ مُطلَقاً ، ورخيما ،
وَي كَأَنهُ قمرٌ في السماءِ ،
حينَ تُحِسّ بتلكَ الرحابةِ من باطنكَ ،
سوفَ تجد " شمسَ تبريزِ " كذلكَ .

ياقوتةٌ بمَذاقٍ لذيذ ،
مُشرَبَةٌ نورَ خَمرَة . يُمكِنُني أن أبوحَ
باسمِ هذهِ الكَرمَةِ ، لكن لِمَ ؟
فأنا خادمٌ حافظَ الأسرار .

موثَقِينَ بحَزمٍ ، سِلسِلَة أُخرى طَوّقتنا .
قد خَسِرنا، لكنّ كارثةً هنا .
قَيَّدتَنا في جدائلِ شَعرِكَ ، نَشعُر
بِحَبْلٍ حَولِ رقبتنا .

مَن على الطريقةِ لا يُرى تقريباً
من قِبَلِ الذينَ بدون . رجلٌ أو امرأةٌ
يتعَرَّف إلى اللهِ ثم يبدأُ رِحلَتَهُ . السِوَى
يتَقَوَّلون بأنه ، أو أنها ، خاسِرٌ لولائهِ .



أرغَبُ في مُنشِدٍ لا يُغادر رفيقَه .
لو أنهُ يتمكّنُ ، ثم يظلُّ على دوامِ العِشقِ ،
صارَ الغالبَ ، أو لا يكونُ .
فَهَبنا مُنشِدينَ على مِثلِ هذا .

الشمسُ حُبٌ ، والحبيبُ ،
ذَرّةٌ من غُبارٍ تدورُ حولَ الشمسِ .
ريحُ الربيعِ هَفهافةٌ كي تُرَنّحَ
أيّ غُصنٍ غيرَ ذاوٍ .

لا تَدَع حَلقَكَ يَضيقُ
بمَخافةِ اللهِ . تَرَشَّفْ أنفاساً
طوالَ النهارِ والليلِ . قبلَ الموتِ
أغلِق فَمَكَ .

لو تَخَلّيْتُ عن عقلٍ ،
لأمكنني تَسطيرُ مائة روايةٍ لكَ .
ليسَ من سائلٍ مثلَ دَمْعَةٍ
هَمَت من مُقلَةٍ لحبيب.

أُجِلُّ مَن يُحاولونَ
الخَلاصَ بأنفُسِهم عن أيّما رُقود ،
يُحلُونَ في الذاتِ
جاعلينَ هناكَ كينونةَ الصفاءِ فحَسبُ .

يعلَمُ اللهُ، وليسَ أنا ،
مِمَّ أَضحَك .
سُوَيقةُ الزّهَرةِ
تندفع عندما الهواءُ يندفع .

تَوَصَّلْتُ إلى قِطعَةٍ من خَشَب . فاستَحالَت إلى عُودٍ .
ارتكَبتُ دناءَةً . فانتَهَت إلى ما يُفيد . أقولُ
ليسَ على المرء أن يَترحّلَ خَلَلَ الشَهرِ الحرامِ .
ثمّ أُوَلي وَجهي ، فتَحصَلُ أشياءٌ فريدَة .

ما من سمكٍ كثير في غديرٍ رَشيق ،
ليسَ من ماءٍ عَميمٍ كي يعيشَ به سَمَك .
انمِحاءُ المكانِ ضئيلٌ على العُشّاقِ ،
ليسَ للعُشّاقِ أن يَرَوا الكثيرَ هذهِ الدنيا

بِذرَةُ المجذوبِ في أي مكانٍ على الأرضِ مَطمورَة
تفيءُ هذا الحصادِ الذي غَرَسناهُ .
لحنُ قَصَبةِ ناي نسمَعُه بكلّ ناحيَةٍ
سارياً في الريحِ كمِثلِ بُرهانٍ على ما عَشِقناهُ

أقولُ ، هاتِها الصَهباءَ صِرفاً لتجعلني كالخليعِ الهَتيك .
تقولُ ، عاصفةٌ هناكَ تَحِينُ !
وأنا أقولُ ، دعنا إذن نَحتَسي ،
ثم نَجلِسُ ها هُنا مثلَ أزلامٍ نُراقِب .

إقتِيدَ كلُّ المُرسَلينَ
لكي يلبَثوا في رِفقَةِ العُشّاقِ .
نستدفئ من النارِ ، لكنها النارُ
تَنقَضِي في طُيوفِ الرماد .

غَرَسْتُ وَرداً ، لكنهُ من دُونِكَ استحالَ شَوكاً .
رَقّدْتُ بَيضاً لطاووسٍ . فحَوَى ثعابينَ .
عَزَفتُ على قيثارةٍ ، فَسَدَتِ الألحانُ .
ارتَقَيتُ إلى السماءِ الثامنة . فكانَت سُفْلِيَّ جَهَنَّم .



أقولُ ما في خاطري لابدّ أن أفعَلَه . تقولُ مُتْ.
أقولُ إن زَيتَ قِنديليَ قد صارَ ماءً . تقولُ مُتْ .
أقولُ إني كفراشَةٍ أحترق
إلى شَمعَةِ وَجهِكَ . فتقولُ مُتْ .

عينانِ . تقولُ عَرِّضْهُما للنَظَر .
كَبِدٌ . تقولُ أدِرهُ في عَمَلٍ .
أُنوّه بلُبِّ القلبِ . تستَخبِرُ ماذا هناكَ ؟
حُبٌّ مَصُونٌ إليكَ . –خَلِّهِ لكَ .

تُجَرِّبُ الأسرارُ أن تَطرُقَ آذانَنا . لا تَحُل دونَها .
لا تُخَبِّئ وَجهَكَ . لا تَدَعنا
دونَ أنغامٍ أو مُدام . لا تَدَعنا
نستروحُ نَفَساً ولو مَرّةً دونَ أن نكُونَ حيثُ تكُون .

تَحَيَّرنا كما هي عادةُ العُشّاقِ .
تَجولُ عودةً وخروجاً ما بينَ الارتباكاتِ ،
في غيرِ كُلفَةٍ ، لكن أيّ امرئٍ يتلَمّسُ أن يتبَعَكَ
سيكونُ حَيرانَ .



كلّ يومٍ ، هذا الأَلَم . إما أنتَ مُستَغنٍ
أو انكَ لا تدري الحُبّ .
أُدَوّن حكايةَ حُبّي .
تَشهَدِ المكتوبَ ، لكنكَ لا تقرؤه .

طُلوعُ الشمسِ يَهِبُ شميمَ خَمرٍ صاف .
ليسَ من الحياةِ أن تكونَ غير ثَمِلٍ .
فأَصِخ إلى بَوحِ قيثارةٍ دونما أَوتار .
وقِف لتُراقِبَ من فوقِ هذا الحريق .



تسعى لتقترب، رغمَ أنكَ لم تبتعد .
ينسابُ ماءٌ ، والغديرُ يظلُّ مُبتَردا .
أنتَ حافِظَةٌ من المِسكِ . نحنُ الأَرَج .
هل اعتَزَلَ المِسكُ في مَرّةٍ طِيبَهُ ؟

هامِسًا بالفَجرِ :

" لا تكتُم عنيَ ما أنتَ العليمُ بهِ ."

جواب : عليكَ أن تعي بعضَ حاجاتٍ

ولكن لا تُبح . واسكُن .



رأيتُكَ ما بينَ جَمعٍ في ليلةٍ سالفة ،

و لم أتَمكَّن مِن ضَمَّتِكَ بانشراحٍ إلى أضلُعي ،

فأدنَيتُ من شَفَتَيّ إلى وَجنَتِكَ ،

زاعماً أنني أتكلّمُ في خاصَّةٍ .

لو أنني أحتجزكَ قريباً على مِثلِ عُود
فيمكنُ أن نتَشَكّى من غرام .
تُفَضّلُ لو كنتَ تَرمي بأَحجارٍ على مرآة ؟
أنا مرآتُكَ ، هذي هي الأَحجار.



مَن لا يتَشَعشَع لرؤياكَ
فارغٌ ومُخَدَّرٌ مِثلَ طَبلَةٍ خُزِنَت بعيدا .
مَن لا يَتَنَعَّم بأَسماءِ اللهِ وكلماتِ المُرسَلين
يمُكُث فَضلَةً عن هؤلاء .

نشرَ امرؤٌ جَناحَينا . جَعل امرؤٌ
السَأم و الضُرَّ ينــــزويانِ .
امرؤٌ أفعَمَ الطاسَ بمُحاذاتِنا :
نتذَوَّقُ المَجالي فَحَسبُ .



داخلَ الحِكمَةِ ، اندفاقٌ لامعٌ ، قوّةٌ مَحلُولَة .
داخلَ العِشقِ ، رفيق .
واحدٌ مَصدَرُ الناموسِ ، والآخرُ ماءٌ قُرَاح .
فاخرُج إلى التَجَليّاتِ حيثُما لابدّ أن تَخرُج .

مَدَدُ العالمِ المَسِيحُ ،
وكلٌّ قَصدٍ كذلكَ . لا مكانَ هناكَ
لأجلِ الرياء . لِمَ تُدمِن شراباً لاذِعاً لاستِشفاءٍ
بَينا الماءُ العَذبُ مطروحٌ أيّ ناحيةٍ ؟



ذاتي حَرونٌ ، غالباً سَكرَى ، وفَظَّة .
غرامي : لطيفُ الحِسّ ، حائرٌ ، وزَهوق .
خُذ رسالاتِ رَجاءً من أحَدٍ إلى آخر ،
جَوابٌ ومن ثَمّ رَدٌّ مُقابل .

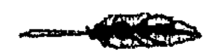
لن أُفَتّشَ عن مكانٍ آخرَ كي أحيا بهِ ،
لم أعُد خجلانَ من كيفَ أعشَقُ . عيناي تنفتحانِ .
أنتَ موجودٌ بكلِّ مكان : غَسُولُ العَينِ :طِبٌ ،
لتمديدِ البَصَر ولقُدرَةِ الدّوَران .

يُبحِرُ الحُبُّ قادماً وأنا أصيح .
يَقعُد الحُبُّ جاري كَمَدٌ غيرِ مُتَوَلٌّ لذاتهِ .
الحُبّ يَطّرِحُ الآلاتِ ، وينضُوَ عنهُ أرديةَ الحريرِ .
تَجَرُّدُنا سَوِيّاً يُبَدّلُني تماما .

افتِتانٌ كثيرٌ لدى بابِكَ ،
كلُّ العِنايةِ تربَحُ تلكَ الطريق .
فتَذكَّرْ ، رغمَ أني قد ارتكَبتُ أفعالَ سوءٍ ،
بأنني لا أزالُ أرى العالم برُمَّتِهِ فوقَ وَجهِكَ .

الرّاحُ قد حُرِّمَت عندَ هذا المكانِ
فهي تُمَثّل حياةً لكينونةِ الخَفِيّ .
املأْ بذلكَ واعفُ عنِ العاقباتِ .
لا بدءٌ هناكَ أو انتِهاء .

أَسمَعُكَ فأكونُ بكلِّ كائِنةٍ ، نَغَمٌ مُنبَسِط .
لقد رتَّبتَ ذلكَ مرات عديدة .
تملِكُني الآنَ ، لكنهُ في مَرّةٍ قادمة
تَستَرِدُّني إلى الكينونة .



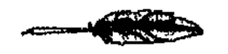
بَرقٌ ، شُهودُك
من أرضٍ مُقابل سَماء .
لا أحدٌ يدري بما سيصيرُ مِنّي ،
حينَ تأسِرُني خاطفاً .

الريحُ ما أنتَ تَنطِق بهِ .
طائرُ الليلِ سكرانُ من مَقطَعِ اسمِكَ ،
مَرّةً تلوَ مَرّة ، مثلَ تخَطِيطٍ لصُورَةٍ
نُقِشَت باحتراسٍ في الفراغِ الطويلِ من باطني .



صُداحُ طائرٍ ، ريحٌ ،
صَفحَةُ الماء .
كلُّ زَهَرةٍ ، تَتذكّرُ الأريجَ :
أَعلَم بأنكَ دانٍ .

أُحِبُّ هذهِ العَطِيَّةَ من حياتي إليكَ ،
أو لأيّ امرئٍ يتعرَّفُ آخرَ يَعرِفُكَ ،
أنا المَمسُوكُ بهِ في شَعرِكَ الملفوف ،
بباطنِ عَينيْ فاتِنكَ الكَشميريّ .



مكبوحاً على مِثلِ هذا ،
كي أقتصد في الحليب ،
لا مَشِيئَةَ ، إن غماماً بطَعمِ الحليبِ ،
ولستُ براضٍ .

لأني قد غِبتُ عنكَ ،
أدري فقط كيفَ أبكي .
كمِثلِ شَمعةٍ ، بَدِيدُها ما أكونُ .
كمِثلِ قِيثارَةٍ ، أيّ صَوتٍ أُهيّؤُهُ نَغَم .



أقصى ما أعوزُهُ
أن أنبَجِس خارجاً من هذهِ الهَيَئة ،
ثم أجلس بعيداً عن تلكُم الوَثبة .
لقد عِشتُ طويلاً حيثُ يمكِنُ أن أُصَاد .

جَذلانُ ، ليسَ من أيّ شيء يُصادِف .
مُستَدفئٌ ، ليسَ من حَمَّامٍ حارٍّ أو حُمّى .
خفيفٌ ، أُشِيرُ
لصِفْرٍ على كَفَّةِ الميزان .

أحترق مع نيرانٍ تائِقَةٍ ،
أَرغَبُ في نومٍ ورأسي على عتبةِ بابكَ ،
حياتي تستوي على هذا المُقامِ، فقط
لكي أكونَ في حَضرتِكَ .

اشرَع لخَلقٍ ، تصيرُ إلى خالقٍ
لا تَنتَظِرْ عندَ حَدٍّ .
في هذا المَطبَخِ العامر بالطعامِ الطريّ ،
لِمَ تجلسُ قانعاً بالسَطلِ من ماءٍ دَفيء ؟

أنتَصِب ، والواحدُ الذي أنا
يَستحيلُ إلى مائةٍ منّي .
يقولونَ إني أطوفُ حواليكَ .
هُراءٌ . أطوفُ حَولي .

ليسَ لي أن أُفضَّ أسراري .
ما من مِفتاحٍ عندي لهذا الباب .
إن حاجةً تُقيمُني فَرِحاً ،
وليسَ لي أن أبوحَ ما هِي .

* * *

في هذهِ الليلة ،
سِباقٌ للنَشيد :
المُشتَرى ، القمر ، وأنا
الرفاقُ الذينَ فَتَّشْتُ عَنهُم !

مع الخَمرِ التي تنساحُ هذي الليلة
وآلاتُ العَزفِ تُنشِدُ فيما بينها ،
شيءٌ وحيدٌ حرام ،
شيءٌ وحيد : النوم .



حينَ الوَجدُ يتّقِدُ ،
ولونُ الياقوتِ في المَعمعان ، نُرَحّب بحُزنكَ ، لكن
أنتَ لا تهب الفتوحَ أو الغيابَ ،
أو السَأمَ الناعِسَ .

قمرٌ كاملٌ . يَقِظٌ في سَكينَة ،
أنتَ تنظر علينا من السَطحِ في زاوية ،
تذكّرُ أن الوقتَ ما حانَ
بعدُ لنومٍ ، أو للتَساقي .

عَطِيّتُنا رسالاتُ حُبٍّ هذهِ الليلة .
من أجلِ خاطرِهِم يتَوَجَّبُ ألاّ ننام .
أريجُ شَعركَ مُنتَشِرٌ بالدُروبِ
يُعجِبُ العَطّارينَ هذا التباري .

أعنابٌ تحتَ أقدامٍ تَعتَصِرها
تدورُ على أيِّ نَحوٍ يدورونَ حولك فيها .
أنتَ تستخبر لماذا طوافي حولكَ ؟
ليسَ حولكَ ، طوافي حولَ ذاتي .

اجتَزتَ ، قَلباً وقالباً ،
لا قمر ، لا أرض أو سماء .
لا تُنلِني كاسَ مُدامَةٍ أُخرى . أمِلها في فَمي .
لقد تاهَ مِنّي طريقُ فَمي .

طُورِدتُ أَرضاً ، وبعدُ المُطارِد .
دونما عَمَلٍ ، بعدُ أعملُ بانتِظامٍ .
بُغيَتكَ رأسي ؟ يا رفيق ،
هاكَها هِبَةً مِنّي .



الحَقُّ ما هو أنتَ وعِشقي
إليكَ . تسمُو في الريحِ ، لا تَبِينُ ،
ترتقي هذي الحقيقَةُ قُبّةً .
أنا نَجمةُ العَيُّوق !

أتيتُ لأُقْعِي أمامكَ
كما كُنتُ أرغَبُ عندَ مَذبَح .
كلّ وَعدٍ هَيّأتُه سَلَفاً
حالَ رؤيتكَ قَطَعتُه .



لا تَدخُل إلينا دونَ أن تَجلِبَ الألحان .
نحنُ في صَخَبٍ على طَبلٍ وناي ،
والمُدامَةُ لا تُستَقى من كروم ،
في مكانٍ لستَ تَحدِس ما هو .

جذلانُ من غيرِ ما سَبَبٍ ،
أَوَدّ أَشهدُ ما خلفَ هذا الوجود .
ينكَشِف فاهُكَ ، لتَضحَكَ .
فأسترعي من قَصدِ ذاك الكَشفِ .



طالما كانَ بي ذِكرَى ، أَعوزُكَ .
فقد أَقَمتُ شاهدةً لهذا الغرام .
جرى لي حُلمٌ الليلةَ الماضية ، والآنَ قد راح .
كلُّ ما أَدريه أني صَحَوتُ على هذا مرّةً ثانية .

مُنسَحِبينَ بِبُروزِكَ ،
نَجتَمع مثلَ شَعرٍ قد تَشَعَّثَ ،
حتى جاءت الأرواحُ كي تُذعِنَ ،
كُنّا مَوتَى .والآنَ رُدَّت إلينا الحياةُ .



عِمامَتي ، كُسوَتي ، رأسي ، ثلاثة
لِقاءَ أقَلَّ من دِرهَم .
نفسي ، اسمي لا يُذكَرانِ
لِقاءَ أقَلَّ من عَدَم .

في الليلِ تأتي هُنا خِفيَةً ،
ومن ثَمّ أَرغبُ ألاّ تَنتَهي العَتمَة.
لكن يبوح الليلُ ، أُنظُرْ : أنتَ تقبض على الشمسِ .
فتَوَلّ أنتَ رعايةَ النهار !



السِرُّ الذي أَفشَيتَ ، أَفشِهِ ثانياً .
لو انكَ تأبى ، سوفَ أَشرُعُ في الدموع .
ومن ثَمّ سوفَ تبوحُ : السكوت ، واسترقّ السمعَ توّاً .
لسوفَ أُفشِيهِ مراراً .

كنتَ الوحيدَ ، فجَلَبتُكَ كي تُغَنّي .
كنتَ ساكتاً ، فجَعَلتُكَ تَحكي الحكايا الطِوال .
لا أحدٌ دَري أينَ كُنتَ ،
لكن الآنَ يُدركون .



كنتُ أَحيا على حَرفِ
الخَبَل ، أهوى لو أدريَ الأسبابَ،
أَطرُق على بابٍ . فيُفتَحُ.
صرتُ أَدُقُّ عليهِ من باطِنه !

لا عِشقَ بي من دونِ كينونتِكَ ،
لا رشفَ أنفاسٍ. حَسِبتُ يوماً
بإمكاني هَجْرُ هذا الوَجدِ ، ثم أنعَمتُ حُسباني ،
لكنني لم أَدُم بَشَرِيّا .



نحنُ بحرَ الليلِ يُفعِمُهُ
لألآتُ النورِ . نحنُ المدى
ما بينَ سَمكَةٍ والقمر ،
حينَ نجلس سَوِيّاً هُنا .

خَشِينا في مَرّةٍ من وَصْلٍ وَصْلٍ ، وأُخرى
منْ وَصْلٍ فَصْلٍ : أنتَ وأنا ، من وَلَعٍ بمُجَرّدِ
أنتَ ومُجَرّد أنا ، لابدّ أن نحيا
بوَتيرةٍ أنّا ما سَمِعنا قَطُّ عن هذي الضمائر .



دافعانِ راسخان : واحدٌ ،
أن أحتَسي زمناً طويلاً وأُفرِطُ ،
الآخرُ ،
أن لا أُفيقَ على باكرٍ في التَوّ .

اَلخمرُ التي نَحتَسِيها هي دمُنا دونَ رَيْبٍ .
أجسادُنا تتَخَمّرُ داخلَ هذي الدِنان .
إنّا نَهَب من أجلِ كأسٍ هذا .
نَهَب عقولَنا من أجلِ رَشفَة .



خَمرٌ لكي يشتَدّ عِشقٌ ،
نارٌ لكي تتبدّدَ ، تجلبُ كُلاًّ ،
ليسَ كمِثلِ تصاويرَ من حقيقةِ حُلمٍ ،
بل ليلٌ مُلَيّلٌ نَخلُدُ فيهِ حتى الفجر .

في تَحكُّمٍ ناجزٍ ، تحكُّمٍ دَعيّ ،
بسُلطانٍ جليلٍ ، نحنُ دَجّالينَ .
أو ربّما كمُجَرّدِ شَعر كَبْشٍ يُمَسِّدُهُ يدُ الفنانِ .
ليسَ من ظنٍّ لدينا ما نكونُ .

نحنُ نستُرُ مَن يغتَسِل .
نحنُ نَزهو بجُودِنا .
نحنُ نُحدّقُ في بحرِ المُطلَقِ ، المُتألّم .
نحنُ ننهارُ .

أنتَ مُبتَرِدٌ، ترتَقب مِنّةً .
ما تفعلهُ يرتدُّ بشكلهِ ثابتاً .
اللهُ رحمنٌ ، لكنكَ إن زَرَعتَ الشَعِيرَ ،
فلا تنتظر من حصادهِ قَمحا .



أَهِيمُ على سَهْلٍ مُقفِرٍ ، حَرِجِ
عندَ علامَةٍ مهجورةٍ ها هُنا كنتَ.
أَعثُر على جَسَدٍ مَخذول ،
رأس انفصلت .

خَمرةٌ وعَنيدٌ ، أحدٌ قديمٌ وآخرُ مُستَحدَثٌ .
أبداً فلن نجدَ الكفايةَ .
أن لا نكونَ هنا ونكونَ هنا كُلّيَةً ،
المَزْجُ غيرُ لاذِعٍ . مَذاقُنا معا .



مُرتَقِدٌ في مِثلِ هذا الوجود ،
غيرُ راغبٍ بعدُ في مَطعَمٍ أو شَراب ،
أطفو طليقاً
كأنّ جِيفَةً في المُحيط .

لا تُسلِمْني إلى رُفقائي السالفينَ .
ما من رَفيقٍ إلاكَ . في داخِلكَ
أَرتاحُ من عَوَزٍ . فلا تدَعني
إلى إِنّيَّةٍ من جديد .



تَنبَسِط كي تطالَ القمر بعُيْونكَ ،
ومن ثَمّ الزُّهَرة . شَيِّد مكاناً كي تعيشَ
بتِلكُمِ الأَبعاد . حِمَىً يتفكّكُ من رَكلةٍ واحدة ،
عَجِّلْ وفكّكْهُ .

في فَينَةٍ مَنظورٌ ، في فَينَةٍ لا ، في فَينَةٍ
مَسِيحيٌّ وَرِع ، في فَينَةٍ يَهودِيٌّ صمُود .
بعدُ عِشقُنا الباطنيُّ يليقُ بكلّ امرئٍ ،
كل ما نفعَلهُ أن نتشكل بهذي الضروبِ يومياً.



صَلاُح أعمالي أن أُبلّغَ مثلَ هذا الحُبّ
كالسُّلوانِ إلى التائقينَ إليكَ ،
أسلُكُ حيثما قد طُفتَ
وأُحَدّقُ في نَحَسٍ قد ألَحَّ.

للمترجم

دواوين

- طور الوحشة ، أصوات ، ١٩٨٠ .
- قبر لينقض ، طبعة محدودة ، ١٩٩١.
- على تراب المحنة ، هيئة قصور الثقافة ، ١٩٩٥ .
- فحم التماثيل ، شرقيات ، ١٩٩٧ .

ترجمات

- أشعار سودرجران (بالاشتراك) ، شرقيات ، ١٩٩٤ .
- جاز (رواية توني موريسون) ، شرقيات ، ١٩٩٥ .
- مرآة الحبر (نصوص بورخس) ، آفاق الترجمة ، ١٩٩٦ .
- قصائد حب (آن سكستون) ، المشروع القومي للترجمة ، ١٩٩٨ .
- فالس الوداع (رواية ميلان كونديرا) ، روايات الهلال ، ١٩٩٨ .

رقم الإيداع ٧٦٢٢ / ٩٨

الترقيم الدولى I.S.B.N.
977 - 5887 - 05 - 4

طبع بالمركز المصرى العربى
ت : ٥٨١٥٦٠٧

غَرَسْتُ وَرداً ، لكنهُ من دُونِكَ استحالَ شَوكاً .

رَقَّدْتُ بَيضاً لطاووسٍ . فحوَى ثعابينَ .

عَزَفتُ على قيثارةٍ ، فسَدَتِ الألحانُ .

ارتَقَيتُ إلى السماءِ الثامنة . فكانَت سُفلِيَّ جَهنَّم .

Thanks to
assayyad@maktoob.com

To: www.al-mostafa.com